شَرحٌ مُبَسَّط للثالوث الأقدس.

كُلُّ مَرَّة يَرسِم فيها المسيحيّ إشارة الصليب ليبارك نفسه " بإسم الآب والإبن وروح القدس الإله الواحد آمين" إنما يُعلِنُ إيمانه بالله الواحد المُثَلَّث الأقانيم، المتساوي في الجَوْهر الإلهي .

أَيْ الله الآب وكلمته وروحه. ولكن مهما حاولَ الإنسان -أكانَ مسيحيًّا أم لا- فَهْم هذا الثالوث عقلياً ومنطقياً فسيبقى كيان الله أبعد وأسمى مِن فَهمِه المحدود، وتبقى لغته البشرية عاجزة عن التعبير عن **"مِلْءِ اللاهوت"**. فالسمك في الماء مَثَلاً، لا يَفهم حياة الإنسان على اليابسة .

ولَو كان بمقدورنا فَهْم الله بكُلِيَّتِه لغدا الله محدوداً وبالتالي بَطُلَ أن يكون الله .

فالإنسان بِكَوْنِه مَخلوقاً ومحدوداً بالقُدرات والطاقات والمَعارِف، يستحيل عليه فَهْم وإدراك الذات الإلهية الواحدة المُثَلَّثة الأقانيم. فالجزء لا يحوي الكُل. فمعرفة الثالوث في ذاته مستحيلة.

لذا فالإنسان هنا بحاجة ل **"الوحي الإلهي"** ليَسبُر نِسبياً ماهِيَّة الله. وهذا ما فَعَلَهُ الله عِبْر الكتاب المُقدَّس، إذ أَظهَرَ ذاته كثالوث عِبْر تاريخ الوحي كُلّه .

ثُمَ كان الوحي الكامِل بالتجسُّد الإلهي عِبْر يسوع المسيح الذي كَشَفَ عن ذات الله بالكامل في شخصِه، ومِن خلال كلامه، وأعماله، وأفكاره، وفِدائه، وموته، وقيامته وصعوده إلى السماء. وكَشَفَ عن الثالوت في الميلاد، والعماد، والتجلّي، وفي تعليمه وصلواته لله الآب .

هذا لا يعني أن الإنسان باتَ بإمكانه أن يُدرك الذات الإلهية بِكُليَّتها، ف **"الإنذهال"** -حَسَب تعبير آباء الكنيسة- أمام الذات الإلهية سيستمر للأبد حتى ما بعد الموت.

فالإنسان نَفْسَهُ سِرٌ لذاتِه، فكَمْ بالحريّ سِرُّ ذات الله؟. وهذا أمرٌ لا يُزعجنا لأنَّنا عرفنا بالمسيح أنَّ الله أحبَّنا أكثر مِمَّا أرادنا أن نَعرفَهُ بِكُلِّيَتِه. فالله ليس لُغزاً يجب حَلَّهُ، بل سِرٌ نَدخُلُ إليه بِحُب.

سنحاول بنعمة روح القُدُس أن نقتربَ مِن فَهْمِ الذات الإلهية أو "الوحدة الثلاثية الإلهية المُقدَّسة" المتساويّة في الجوهر: الآب، الكلمة، الروح. أيْ الآب وكلمته وروحه.

"لصياغة عقيدة الثالوث إضطُرَّت الكنيسة إلى أن تتوسَّع في مُصطلحات خاصة مُستعينة بأفكارٍ مِن أصلٍ فلسفي: **"جَوْهَر" (أوطبيعة)، "شَخص" أو "أُقنوم"، "علاقة"** إلخ "

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥١)

علينا أن نَشرح هذه الألفاظ الفلسفيَّة اللاهوتيَّة الثلاث (جَوْهَر، أُقنوم، عِلاقة) لنَفهَم ولو نِسبياً كيان الثالوث الأقدس.

ما هو الجَوْهَر :Essence هو ماهِيَّة الشيء الموجود. هو وَصْف طبيعة الكائن الموجود .

ما هو نَوْعُه.

مَثَلاً الإنسان: جَوهره أو طبيعته أنَّه بَشَرِي. الحَمَل: جَوهره حَيواني. الزُّهور: طبيعتها أو نوعها أنَّها نَبات. الشمس: ماهيّتُها ونَوْع كَيْنونتها أنَّها كَوْكَب.

والله جَوْهَرُهُ إلهي.

"الكنيسة تَستعمِل اللفظة "جَوْهَر" أو "الطبيعة" للدلالة على الكائن الإلهي في وحدته"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥٢)

فكما أنَّ الفَرْد الإنساني هو واحِد، كذلك الله الثالوث هو واحِد.

فعندما نُعلنُ في قانون إيماننا إنَّ الآب والإبن متساويان بالجوهر الإلهي، فنحن لا نَعني أنَّ للآب جَوْهَرٌ إلهيٌ خاص به، وللإبن جَوْهَرٌ إلهيٌ خاص به. بل نَعني أنَّ للآب والإبن نَفْس الجَوْهَر الإلهي الواحِد بدون انفصال. هما مع روح القُدُس جوهرٌ إلهي واحد مُتساوٍ بالألوهة غير منفصل.

أَوَنَستطيع أن نفصل أريج الوردة عن الوردة نفسها؟ هكذا التشابه بين إتِّحاد الإبن بالآب والروح.

لذا تؤكِّد الكنيسة أنَّ:

"الآب هو ذاتُ ما هو الإبن، والإبن هو ذاتُ ما هو الآب، والآب والإبن هما ذاتُ ما هو الروح القُدُس، أيْ إلهٌ واحدٌ بالطبيعة" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥٣)

والذي يَسأل: كيف يكون الله آب وإبن وروح قُدُس في آنٍ واحِد؟

نُجيبُه: أنتَ أبٌ لإبنِكَ وأبنٌ لأبيك وأنتَ حَيٌ لأنَّ فيك روح. إذن أنتَ أب وإبن وروح في ذاتٍ واحدة، وأنتَ لستَ ثلاثة بل واحد. والله هو آب وإبن وروح قُدُس في ذات واحدة.

"فالله واحد ولكنه غير مُتَوحِّد" أي ليس وحده. (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥٤)

"لأنَّ الله محبّةٌ" ١يوحنا ٨/٤ و ١يوحنا ١٦/٤

والمحبة لا توجد منعزلةً وحيدةً منفردةً في ذاتها. المحبَّة لا تكون إلا في "علاقة مع."

لذا بإمكان الإنسان إدراك بعض أنوار هذا الحُبُّ الإلهيّ' عِبْر "المُقارَبة العَلائقية."

فالله علاقة حُب. الآب يعطي كُلّ ذاته للإبن، والإبن يعطي كُلّ ذاته للآب بالروح القُدس الذي يَقبَل عطِيَّة الحُب هذه مِنهما ويَعطيها لهما مع ذاتِه.

هل تَساءَلتُم مَرَّةً، قَبْل الخَلْق كيف كان يحيا الله؟ كان الله يحيا الحُب في الثالوث.

"الله في ذاتِهِ علاقة في ذاتِهِ، حُبٌ لا يبدأ مِن الخارج، بل يِسْكُن في جوهره."

فالله هو شَرِكة حُب دائمة أزليَّة ابديَّة، والحُبُّ لا يكون وحيداً ولا يوجَد وحيداً، لذا الله بِكَوْنِه محبَّة هو ثالوث. فَمَن يُريد أن يَفهَم نِسبياً هويَّة الله الثالوث فليبدأ ب "علاقة المحبَّة البشرية"

لذا نؤمِن بأنَّ أفضل وأسمى وأوضَح أيقونة للحُب الثالوثي هي "العائلة البشريَّة" التي يُوحِّدُها الحُب بالرغم مِن تمايُز أفرادها. ففي الزواج مَثَلاً، يصير الزوجان جسداً واحداً، مُتَّحدان بالحُب مع أنَّهما شخصان مُتَمايِزان عن بعضهما البعض .

ونعود لنؤكِّد أنَّ هذه الأمثلة هي تشبيهيَّة وتقريبيَّة فقط. فإتِّحاد الأقانيم في الثالوث يفوق مَداركنا العقليَّة المَحدودة.

والآن لنَشرح لفظة **أُقنوم** أو **شخص**:

نَتَكلَّم عن الأُقنوم حين نَسْبُرُ أعماق الجَوْهَر. نَدخُلُ إلى أعماقِ هذا الكائن الموجود، أو الشيء الموجود، لنَعرفَ مِمَّا يَتَكَوَّن. ما هي **العناصر Elements** المُكَوِّنَة له.

مَثَلاً الإنسان: مُكَوَّن مِن ثلاثة عَناصر جَسَد ونَفْس وروح. الحيوان مُكَوَّن مِن عُنصريْن جَسَدٍ ونَفْس. الشَّمس مُكَوَّنة مِن هيدروجين و هيليوم وأُكسجين و نيتروجين وكربون...

والله ذاتٌ واحِدة أو جَوْهرٌ واحِد في ثلاثة أقانيم. آب و إبن وروح القُدُس .

فالأقنوم هو أَحَد مُكَوِّنات هذا الجَوهَر الإلهي الواحِد إذا جاز التَّعبير.

الأُقنوم هو عُنصُرٌ مِن العَناصِر التي تُكوّن الذات الإلهيَّة/الكيان الإلهي، إن صَحَّ التعبير.

والكنيسة تُوضِّح مَن هو الأقنوم في الذات الإلهية الواحِدة فتقول :

"الكنيسة تَستعمِل اللفظة "شخص" أو "أُقنوم" للدلالة على الآب، والإبن، والروح القُدُس في التميُّز الحقيقي فيما بينهم" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥٢)

تَمايَزٌ لا إختلاف .

فالأقانيم الثلاثة مُتمايزون الواحد عن الآخر تمايُزاً واقِعياً أصيلاً، ليس مُصطنَعاً أو عابِراً، ولكن دون إختلاف أُقنوم عن أُقنوم .

هذا التمايُز في أصْلِ الذات الإلهيَّة، ومُكَوِّنٌ أساسي فيها، لذا نقول "ثلاثة أقانيم ."

فلولا هذا التمايُز لكانوا أُقنوماً واحداً.

ف"الذي هو الإبن ليس الآب، والذي هو الآب ليس الإبن، ولا الروح القُدُس هو الآب والإبن"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥٤)

ما هو هذا التمايُز؟

لِشَرحِ طبيعة هذا التمايُز الأقنومي في الذات الإلهية الواحدة، تستعمل الكنيسة لفظة "عِلاقة" فتَكشف:

"إنهم مُتَميِّزون فيما بينهم بعلاقات مَصدَرِهِم: الآب هو الذي يَلِد والإبن هو المولود والروح القُدس هو الذي ينبثق" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥٤).

فهناك تمايُز في الثالوث، أيْ في ذات الله على صعيد الدَوْر مِن حيث علاقة كُلّ أُقنوم مع الآخَر .

فالآب مَثَلاً هو المَصدَر هو الأصل هو الوالِد (بمعنى يَلِد) هذا دَوْرٌ مِن أدوارِه داخِل الذات الإلهيَّة. لا يولَد مِن الإبن أو مِن روح القُدُس، بل مِنه يولَدُ الإبن وَعنه يَصدُرُ روحُ القُدس لذلك يُسمَّى "الآب."

والإبن هو المولود مِن الآب وهذا دَوْرٌ مِن أدوارِه اخِل الذات الإلهيَّة لذلك يُسمَّى الإبن.

وروح القُدُس هو المُنبَثِق مِن الآب والإبن، هو روح وحياة الآب والإبن، وهذا دَوْرٌ مِن أدوارِه في ذات الله الواحِدة.

دعونا نعطي مَثَلاً عن الإنسان :

جَوْهَر الإنسان يَتألَّف مِن جَسَدٍ، ونَفْسٍ عاقِلة، وروح .

كُلُّ عُنصُر مِن عَناصِر تكوين الإنسان له دَوْره الخاصُّ به .

فبالجَسَد يَتَحرَّكُ الإنسان. وبالنَّفْس العاقِلة يُفكِّر الإنسان، وَيَعقل، ويَعي، ويَتذكَّر، ويَشعُر، ويُريد، ويحيا. وبالرُّوح يَتَّصِل ب الله.

ومع ذلك فالإنسان بعناصِرِه الثلاثة المُتمايِزة، وِحدةٌ واحِدة لا تَتَجزَّأ.

كذلك الله في جَوْهره ذاتاً إلهيَّة واحِدة. هذه الذات مُكَوَّنَة مِن ثلاثة أقانيم. لكُلِّ أُقنوم دوره داخِل هذه الذات، دونما الإنفصال عن الأُقنومَيْن الآخَرَيْن.

لذا نُعَرِّف الأُقنوم كالآتي: "الأُقنوم هو التمايُز الدَّوْرِي في الجَوْهَر الإلهي الواحِد"

ففي اللاهوت المسيحي تُعبِّرُ كلمة "أقنوم" على الوجود المُتمايِز في الدَّوْر لكُلٍ مِن الآب والإبن والروح القُدُس مع إحتفاظهم بوحدة الجَوهَر الإلهي .

فالتمايز في الأقانيم مُتأَتٍ مِن العلاقات المُتبادلة فيما بينهم داخِل الذات الإلهيَّة الواحِدة.

لذا فصِفات الآب هي نَفْسها صِفات الإبن وصِفات الروح، إلا صِفة واحدة. وهي أنّ الآب آب، والإبن إبن، والروح روح، وينطبق هذا على كُلِّ أُقنوم.

لاهوتياً، نُعَبِّر عن هذه الحقيقة بالقول: الله الآب هو الله في الجوهر، وهو الأصل في الأقنوم، يَتمايَزُ عن الإبن والروح بالأُبُوّة. فالأُقنوم الأول لا يَصدُر عن أُقنوم آخر، بل مِنه يولَدُ الإبن، ومِنه يَصدُرُ روح القدس لذلك يُسمَّى "الآب."

والإبن هو الله في الجوهر وهو مولودٌ منذ الأزل مِن الآب في الأقنوم، كولادة النور من النار. أو الكلمة مِن العقل. هذا هو التَّمايُز الأقنومي بين الآب والإبن. أيْ يتمايز أُقنومياً عن الآب والروح بالبُنُوَّة. لذلك "يُسمَّى الإبن."

وروحُ القدُس هو الله في الجَوهَر وهو المُنبثق مِن الآب والإبن في الأُقنوم، أيْ يَصدُر عنهما. كصُدور أو كإنبثاق الحرارة مِن النار والنور. وبهذا الإنبثاق الأزلي يتمايز أُقنومياً عن الآب والإبن .

وليس الواحد منهم منفصلاً في ذاته أو جوهره عن الآخر، لكنَّهُم في حالة اتّحاد روحي كامل،

لا إنقسام فيه، ولا إنفصال، ولا تجزّؤ. فنحن نتكلم عن ذات الله الروحية، والروح لا انقسام فيه ولا تجزؤ ولا إنفصال .

لذا لا يَعبدُ المسيحيّون ثلاثة آلهة، لكنَّهُم يعبدون إلهاً واحداً في ذاته الواحدة ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر الإلهي، ومُتمايزة في الأُقنوميّة لا في الطبيعة .

فللتعبير عن هذا التمايز في الطبيعة الإلهية الواحدة نستعمل لفظة " أُقنوم."

والأقانيم ليست ثلاثة صفات في الذات الإلهيَّة الواحدة، بل هي إعلان نوع وحدانيَّة الله الفريدة والمُمَيَّزَة والتي لا مَثيلَ لها. فالله وَحدُهُ ذاتٌ واحدةٌ في ثلاثة أقانيم. **وَحدانِيَّةُ الله أُقنومِيَّة.**

لذا ف"التميُّز الحقيقي القائم بين الأقانيم لا يُقَسِّم الوحدة الإلهية، بل يقوم فقط في العلاقات التي تُرجِع بعضهم إلى بعض...وعندما يجري الكلام على هؤلاء الأقانيم الثلاثة باعتبار العلاقات، فالإيمان مع ذلك يبقى إعترافاً بطبيعة واحدة أو جوهر واحد "

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥٥)

ف "الجَوهَر" إذَن يُشيرُ إلى الطبيعة الإلهيَّة المُشترَكَة بَيْن الآب والإبن وروح القُدُس.

بينما "الأُقنوم" يُشيرُ إلى دَوْرِ كُلٍّ مِن الآب والإبن وروح القُدُس ك "أقانيم/أشخاص مُتَمايَزين داخِل هذه الطبيعة الإلهيَّة الواحِدة .

كُلُّ أُقنوم قائمٌ بذاته، ولكن دائماً أبداً دونما انفصال عن الأُقنومين الآخرين.

وهذا ليس تَعَدُّدٌ، فالتَعَدُّد هو وجود أكثر مِن ذات وأكثر مِن جَوْهَر في الكيان الواحد، وإلهنا ذاتٌ واحدة، وجَوْهَرٌ واحدٌ، وطبيعةٌ واحدة، لذا هو واحِد.

"بسبب هذه الوحدة ، الآب كُلُّه في الإبن، وكُلُّه في الروح القُدُس، الإبن كُلُّه في الآب، وكُلُّه في الروح القُدُس، الروح القُدُس كُلُّه في الآب، وكُلُّه في الإبن "

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥٥)

تماماً كما أعلَنَ السيّد المسيح: "صدِّقوني إني في الآب والآب فيَّ" (يوحنا ١٤/١١)

الآن نَستطيع أن نَفهَم ما هو ليس الثالوث:

الثالوث ليس ثلاثة آلهة، أو ثلاثة أنماط لإله واحد، أو ثلاثة جواهر إلهية منفصلة في الذات الإلهية الواحدة. أو ثلاثة جواهر إلهية مُتَّحِدة في الذات الإلهية الواحدة.

"الثالوث واحد. إننا لا نعترف بثلاثة آلهة، بل بإلهٍ واحدٍ بثلاثة أقانيم. الثالوث الأحَدِي الجَوْهَر. فالأقانيم الإلهية لا يتقاسمون الألوهة الواحدة، ولكن كُلُّ واحد منهم هو الله كاملاً ".

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥٣)

أيْ ليس الواحِد مِنهُم مَثَلاً ثُلْث إله! وإلا نُشرِكُ بالله ونَقْسُمُهُ إلى أقسام.

في المسيحيَّة، لا يُمكن للثالوث أن يكون ثلاثة آلهة لأنَّ للأقانيم الثلاثة ذاتٌ واحدة وطبيعة واحِدة وجَوْهَرٌ واحد. وليس الأُقنوم الواحِد جِزء مِن الله.

"إنَّ الأقانيم الثلاثة: الآب والإبن والروح القُدُس هُم واحِد في ذات الله الواحدة"

مَجْمَع نيقيا عام ٣٢٥م

نَسْتَنْتِج مِمَّا تَقَدَّم أنَّه في المسيحية الآب والإبن وروح القُدُس أيْ الآب وكلمته وروحه. ذاتٌ إلهية واحدة، رَبٌ واحد، سُلطان واحد، وإرادة واحدة. هُمْ جَوْهَرٌ واحد، وطبيعة واحدة بدون انفصال ولا انقسام ولا تَجَزُّؤ بل في اتِّحادٍ جَوْهَريٍ طبيعيٍ كاملٍ أزليٍ أبدي .

سنحاول شرح " الوحدة الثلاثيّة الإلهية المقدسة" وتَقريبها إلى أذهاننا وقلوبنا قَدْرَ المُستطاع، باللجوء إلى بعض الأمثلة التقريبية التشبيهية لإيضاح حقيقة الثالوث الإلهي، مع أنَّ هذه الأمثِلَة لا تُعبِّر بالكامِل عن هذه الحقيقة التي لا تُحَد والتي لا يُمكن تَشبيهها بأيّ شيءٍ أرضيٍ مادي، لذا يقول كتابنا المُقدَّس :

"يجِبُ علينا...ألا نحسَبَ اللاهوت يُشبِهُ الذهب أو الفِضَّة أو الحَجَر" (أعمال الرُسُل ٢٩/١٧).

لنَبدأ بمَثَل الإنسان لأنَّه الأقرب إلينا:

الله تركَ لنفسه شاهداً في الإنسان نَفْسه، حتى لا يَضِلُّ عنه.

ف الله خَلَقَ الإنسان على صورته. لذا طَبَعَ فيه صورته الثالوثيَّة وهي: الذات العاقلة، الناطقة بالكلمة، والحَيَّة بالروح. وهذه الذات الثالوثيَّة، هي الجوهر الخالد في الإنسان، والباقي بعد موت الجسد .

فالإنسان له ذاتٌ إنسانيَّة واحدة. وهذه الذات الإنسانيَّة لها عقلٌ ولها روح. وهذه العناصِر الثلاثة تُكوِّنُ إنساناً واحِداً لا ثلاثة .

ولله ذاتٌ إلهيَّة واحِدة نُسَمّيها الآب. وهذه الذات الإلهيَّة الواحِدة لها عَقْلٌ نُسمّيه الإبن. ولها روح نُسمّيه الروح القُدُس. والله بذاتِهِ وعقلِهِ وروحِهِ إلهٌ واحِدٌ وذاتٌ واحِدة لا ثلاثة .

فالعقلُ هو عقلُ الله والروحُ هو روحُ الله والذاتُ الواحِدة هي ذات الله الواحِدة.

حين نتكلَّمُ عن الله الواحد نقول: إنه كائنٌ عاقلٌ حَي .

ولو كان الله بلا عقلٍ أو بلا روح لما كان إلهاً. كما أنّه لو كان الإنسان بلا عقل وروح ليس بإنسانٍ أيضاً.

سنستخدم أيضاً مَثَل الشَّمعَة لمحاولة فَهْم هذا السِر الإلهي:

•الشمعة هي مِن نار ونور وحرارة .

والله هو آب وإبن وروح القداسة. الآب، كَلِمتُه، وروحه.

على الرغم مِن أنَّ للشمعة ثلاثة عَناصر، فهي ما تزال شمعةٌ واحدة.

والآب والإبن وروح القداسة، ثالوث في وحدة، ووحدة في ثالوث.

•إنْ نَقُصَ عُنصر مِن عناصر الشمعة فهي لا تعود شمعة .

وإن نَقُصَ أقنوم من الأقانيم الثلاثة في الذات الإلهية الواحدة فلا يكون الله كاملاً في ألوهيته.

•ليس هناك أسْبَقِيَّة زَمَنِيَّة للنار على النور، ولا للنور على الحرارة، فعندما نُشعِلُ الشمعة نحصل في اللحظة عينها على ثالوثية عَناصرها .

وكذلك الله، لم تكُن هُناك لحظة واحدة كان موجوداً فيها الآب لوحده دون الإبن، أو مِن دون الروح، أو كان موجوداً أُقنوماً دون الأُقنومَيْن الآخَرَيْن.

•هناك تمايُز بين نار الشمعة ونورها وحرارتها فليس للنار خصائص النور نفسها، ولا للنور خصائص الحرارة نفسها، ومع ذلك عناصر الشمعة كلّها في وحدة.

كذلك هناك تمايُز مِن حيث الأدوار بين الآب والإبن وروح القداسة .

هذا التمايز هو على صعيد الأقنوم، لا على صعيد الكَيْنونة أو الطبيعة أو الجَوْهَر.

لذا يَبقى الله ذاتاً واحِدة مع وجود الأقانيم الثلاثة فيه.

مَثَلٌ آخر للمزيد مِن الإيضاح. الشمس:

أليسَ قُرصُ الشمس ناراً ونوراً وحرارةً؟ ومع ذلِك فالشمس واحدة لا ثلاثة شموس.

ليس النور غريباً عن الشمس أو شيئاً آخراً غير الشمس ولكنه نور الشمس.

وليست الحرارة غريبة عن الشمس أو شيئاً آخراً غير الشمس ولكنَّها حرارة الشمس .

النار والنور والحرارة وحدةٌ واحدة .

قد يَنْظُرُ الآخَر إلى الشمس مِن بعيد، فيراها كوكَباً واحِداً.

أمَّا المسيحي، عِبْرَ الوحي الإلهي في كتابه المُقدَّس، وعِبْرَ المسيح، سَبَرَ أغوار هذه الشمس، دَخَلَ إلى أعماقِها، فاكتَشَفَ أنَّ الشمس نارٌ ونورٌ وحرارة، ومع ذلك فهي كَوْكَبٌ واحِدٌ لا ثلاثة كَواكِب. فقُرصُ الشمس مِثالٌ تَقريبي عن الوحدانيَّة المُثلَّثة.

مَثَلُ اللُّغة العربيَّة:

ماذا عن أحرف اللُّغة العربيّة؟ إنَّ اللُّغة العربيّة هي اللغة الثالوثية الوحيدة في الوجود؟

خُذ مثلاً حرف الألف "أ"، هو واحد. لكنَّك عندما تَنطقُ به تستعمل ثلاثة أحرف هي:

أ - ل - ف . وكذلك الحال في كُلِّ حرفٍ في اللُّغة العربيّة. في حين أنّ اللُّغة الإنكليزيّة ثُنائيّة. والقبطيّة مَثَلاً رُباعيّة .

الثالوث إذن هو ثلاثة أقانيم في جَوهَر إلهي واحد .

بمعنى آخر، هناك ثلاثة أقانيم: الآب والإبن وروح القُدُس يشتركون في طبيعة إلهية واحدة. متساوون في الجَوْهَر الإلهي الأزلي الواحِد نَفْسُه.

"ألوهة واحدة وقدرة واحدة، موجودة واحدة في الثلاثة، وحاوية الثلاثة على وجه التميُّز. أُلوهة في غير اختلاف في الجوهر أو الطبيعة، في غير درجة عُليا تُعلي، أو درجة سُفلى تُدني...إنها الوحدة اللامتناهية في الطبيعة لثلاثةٍ لامتناهين. الله كُلُّهُ كاملاً في كُلِّ واحدٍ في ذاته...والله الثلاثة في الثلاثة معاً" القديس غريغوريوس النزينزي

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم ٢٥٦)

وفي نهاية بحثنا هذا نقول: لفَهْمِ حقيقة هذه الوحدة الثلاثية الإلهية علينا اللجوء إلى الوحي الإلهي الموجود في الكتاب المقدَّس. فالتثليث ليس وليد الفكر البشري، وإلا لسَهُلَ على العقل فَهْمُه. ولو شاء الرب جَذْب البشر إليه بأية طريقة، لما كان ذَكَرَ الثالوث، أو التجسُّد، أو الصليب، أو محبة الأعداء، أو طهارة دوافع الأعمال، أو الزواج الأحادي ولمدى الحياة، أو الفقر بالروح، أو عدالة المحبة، أو نكران الذات والزُّهْد بالنَّفْسِ وموت الأنا .

فالمسيحيون لَمْ يُكوّنوا إلهاً وفقاً لعقولهم، بل عاشوا الله وتتلمذوا له، وأصغوا إليه حين كَشَفَ عن ذاته الواحدة الثالوثية الأقانيم، وأعلنَ هويَّتَهُ الإلهية في الكتاب المقدّس، وفيه عشرات الآيات التي تُعلِنُ وحدانيّة الله في ثالوثيّته .

١- بعض الآيات عن وحدانية الله في العهد القديم:

تثنية الإشتراع٦/٤ الملوك الثاني١٩/١٥ و ١٩/١٩

ملاخي٢/١٠ أخبار الأيام الثاني ٣/٣٠

٢- بعض الآيات عن وحدانية الله في العهد الجديد:

يوحنا١٧/ ٣و١١ متى٤/١٠ مرقس ١٢/٣٢ " واحدٌ هو الله لا إله آخر سواه"

٣- بعض الآيات عن ذِكر الثالوث، والإبن، والوحدة الثالوثيّة الإلهية المُقدَّسة في العهد القديم:

تكوين١٨/١-٥ خاطب إبراهيم الرجال الثلاثة (الثالوث) الذين ظهروا له، بصيغة المُفردَ: "سيدي". إشارة إلى وحدانية الله في الأقانيم.

كما وأنه في هذا الظهور، يُمهِّد الله لعقل الإنسان لقبول التجسُّد الإلهي.

كما فَعَلَ أيضاً حين كَّلم موسى في العلّيقة: تكوين ٣/٢-٦

وحين ظَهَرَ كإنسان يُصارع أبانا يعقوب، لذا رَفَضَ هذا الأخير أن يَتركَه ما لَم يُباركه أولاً: تكوين ٣٢/٢٦-٢٧

مزمور ١١٠/ ١ "قالَ الرَّبُّ لربّي إجلِس عن يميني حتى أجعلَ أعداءكَ تحتَ قَدَمَيْك"

قالَ الرَّبُّ (الله الآب) ، لربّي (الله الإبن رَبّ داوود) ، إجلِس عن يميني...

الجُلوس عن يمين الله يعني مشاركة الله في حُكْمِ الأرض والكَوْن

دانيال ٧/ ١٣-١٤ (إبن الإنسان الآتي على سَحاب السَّماء لتَخدِمَهُ وتَعبُدَهُ جميع الأُمَم)

الأمثال ٤/٣٠ "مَن الذي صَعِدَ إلى السماء ونَزَلَ؟ ومَن الذي جَمَعَ الرِّيحَ في راحَتَيْه؟..

مَن الذي أقامَ جميعَ أقاصي الأرض؟ ما إسْمُهُ وإسْمُ إبنِهِ إن عَلِمْت"؟)

هنا لفظة "الإبن" مَذكورة بوضوح ومرتَبِطة بالخَلْق(

٤- بعض الآيات عن الوحدة الثالوثيّة الإلهية المُقدَّسة في العهد الجديد خاصة في الإنجيل:

بشارة العذراء :" روح القُدُس يَحلُّ عَلَيْكِ (الروح) وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ (العَلي هو الآب) فلذلك الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْن الله (الإبن)" لوقا١/٣٥ .

"واعْتَمَدَ يَسُوعُ (الإبن)..فَرَأَى رُوحَ الله) روح القدس) وإذا صوْتٌ مِنَ السَّماء يقول:

"هذا هُوَ ابْني الحَبيب الذّي عنه رضيتْ " (صوت الله الآب) متى ٣/١٦-١٧

"ومتى جاء المعزي (روح القدس) الذي أُرسلُه أنا (الإبن) إليكم من عند الآب (الله الآب)

روح الحق (روح القدس) المنبثق من الآب (الله الآب) فهو يشهدُ لي" (الروح يشهد للإبن) يوحنا١٥/٢٩

"وعمّدُوهُمْ **بِإسْمِ** الآب والإبن وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" متى ٢٨/١٩)

لا بأسماء الآب والإبن وَروحِ الْقُدُسِ.